الكتاب إكتشفوا ان الجندي الإسرائيلي يقتل ويخاف ويهرب.. توقعات بإنكفاء القوى الطائفية السنية والشيعية وتحقيق النصر التالي في العراق

صحافة الأردن: مقالات تستذكر صورة «الاسرائيلي القاتل» في الذهن العربي.. وإجماع على كسر أسطورة الجيش الذي لا يقهر

عمان - «القدس العربي»

- من بسام البدارين:

يلاحظ على نطاق واسع في الأردن هذه الأيام ان الصحافة المحلية تكرس الصورة البطولية للمقاومة في جنوب لبنان وتسترسل في التنديد بوحشية الجيش الإسرائيلي وغياب منظومته الأخلاقية، وعلى صعيد التحليل والقراءة الإقليمية للموقف يبدو واضحا ان صحافة عمان مدركة بان إسرائيل بعيدة عن النصر والفوز في المعركة الحالية وهو ما يعكسه مضمون الأحاديث الأخيرة للملك عبدالله الثاني وهو يقول بان سلاح الجو والدبابات لا تستطيع حماية إسرائيل ما دامت لا تعطي الفلسطينيين والعرب حقوقهم.

المزاج العام في الصحافة الأردنية ما زال حادا ضد إسرائيل وبطريقة غير مسبوقة وعبارات «النقد» لحزب الله او تحميله المسؤولية لا تقرأ في صحافة عمان وحتى الكتاب المعروفون بقربهم من عملية التطبيع وعزف النغمة الأمريكية دوما لا يتجرأون على إنتقاد حزب الله او حتى إتخاذ موقف وسطي امام الناس فما تقوله صحافة عمان ضمنيا الان هو ان لا صوت يعلو على صوت المقاومة، فالجو الشعبي الأردني متجه بإتجاه واحد لا نظير له وهو دعم المقاومة.

وعلى ضوء ذلك إنحسر دور دعاة التطبيع وثقافة السلام في الصحافة الأردنية وحتى المعادون للتيارات الإسلامية فكريا إضطروا للإشادة بصمود مقاومة اللبنانيين وتوقع هزيمة الإسرائيليين وبين الأسطر تشتم رائحة الفرح بالموقف الإسرائيلي الحرج.

ومن هنا فردت صحيفتان يوميتان على الأقل صفحات كاملة لمداخلة الملك عبدالله الثاني الأخيرة التي حذر فيها من إستمرار العدوان، ووصفه بانه وحشي فيما لخصت يومية «الغد» مقتضيات المداخلات الملكية وفردت صفحاتها لتغطية فعاليات الحرب المجنونة ضد الشعب اللبناني.

ويلاحظ عموما حصول إستدراك في الموقف الرسمي الأردني جراء طبيعة العدوان الإسرائيلي غير المحسوب كما يتناقل الإعلاميون مخاوف وسيناريوهات عن إحتمالات إمتداد المواجهات العسكرية لتجر سورية وإيران في وقت لاحق.

وتغطي صحافة الأردن احداث لبنان مع الكثير من التضامن والمساندة وتركز على المساعدات اللوجيستية التي تقدمها الحكومة حيث اعلن رئيس الوزراء معروف البخيت بان الأردن مستعد لتقاسم لقمة العيش مع الشعب اللبناني.

كسر اسطورة الاسرائيليين

وعلى صعيد الكتاب والمعلقين بدا الموقف واضحا ففي صحيفة «الرأي» قال الدكتور فهد الفانك ان الجيش الإسرائيلي يفشل للمرة الثانية في تحقيق المهمة التي أناطتها به القيادة السياسية. كانت الأولى في 1968 يوم معركة الكرامة التي تم خلالها صد الحملة العسكرية الإسرائيلية وتكبيد الجيش الإسرائيلي خسائر كبيرة في الأفراد والمعدات. واليوم نشهد النكسة الثانية، المتمثلة في فشل الجيش الإسرائيلي في السيطرة على قرية صغيرة مفرغة من سكانها المدنيين هي بنت جبيل، وفي الأسبوع الثالث من الحرب يفشل في وقف إطلاق سيل الصواريخ على شمال إسرائيل، وتقع في صفوفه خسائر فادحة في الأفراد والضباط، وتتصادم طائراته في الجو وتتساقط محترقة، وتدب الفوضى والرعب في أحياء المدن الإسرائيلية.

في الأسبوع الثالث من الحرب - يضيف الفانك - لم يعد الجيش الإسرائيلي وحده في مأزق، بل أصبحت حكومة إيهود أولمرت في وضع حرج، حيث قادت إسرائيل إلى فشل عسكري ودبلوماسي لا مثيل له، ولم يبق لها من صديق سوى أمريكا. ولم يعد المحللون يبحثون في مستقبل حسن نصر الله وحزب الله وسلاحه بل أصبح الحديث يدور حول مستقبل إيهود أولمرت وحكومة إسرائيل، وانفجار الفقاعة التي كانت تسمى الجيش الذي لا يقهر، حيث يتضح الآن أن قوة إسرائيل لا وجود لها إلا في الضعف العربي، وإن تكنولوجيا السلاح تعجز عن مواجهة إرادة الإنسان.

في ضوء الفشل الذريع للمؤسسة العسكرية لم يعد أمام الحكومة الإسرائيلية من خيارات سوى المغامرة بحرب برية شاملة تتكبد إسرائيل فيها خسائر لا تطاق، أو الانسحاب من جنوب لبنان وتركيز الغارات الجوية والصاروخية على أهداف مدنية سهلة من قبيل الانتقام.

وقال الكاتب: أمريكا التي أحبطت كل مساعي وقف إطلاق النار بقصد إعطاء إسرائيل مهلة كافية لتحقيق أهدافها وتصفية حزب الله، سوف تنقلب إلى القبول ثم المطالبة بوقف إطلاق النار لإنقاذ إسرائيل من ورطتها. وفي هذه الحالة لن يصدق أحد أن الهدف هو حماية المدنيين الأبرياء، أو مساعدة الحكومة اللبنانية الصديقة، بل حماية حكومة إسرائيل المعرضة للانهيار بعد الصدمة التي هزت الشارع الإسرائيلي الذي لم يعتد على الهزائم العسكرية وفقدان الأمن الداخلي.

وفي نفس الصحيفة إعتبر الكاتب سلطان الحطاب ان كسر أسطورة الجيش الذي لا يقهر مفيدة بحيث انها كشفت بان الإنكسار لا يصيب العرب فقط وقال: الان وقد صمدت فئة قليلة في وجه العدوان الاسرائيلي واشتبكت معه وأوقعت خسائر في صفوفه بل ومنعت تقدمه وكسرت هيبة الجيش الذي لا يقهر واصابت مدنا ومواقع وقرى ومعسكرات ومصانع لم تصب منذ نكبة 1948 وقد اكتشفنا الان ان الجندي الاسرائيلي يجرح ويقتل ويبكي ويهرب ويخاف وهي الصفات التي ظلت من نصيبنا كعرب.. الان يستطيع الجيل العربي الطالع أن يراقب ذلك ويعرف ذلك. وحتى لاينحرف هذا الجيل لمحاسبتنا وتحميلنا المسؤولية عن منعه وكبته وتبرير الوقائع واظهار الخوف وتكرير الاقوال عن عدم القدرة وعن غلبة اسرائيل لانها قوية ومسلحة ووراءها الولايات المتحدة والعالم وغير ذلك من حجج جرى التسليم بها قبلا.

زعامات مخجلة

قال الحطاب: رد الفعل العربي الرسمي على ما يجري من مذابح في لبنان وفلسطين اقل بكثير مما هو متوقع وهو رد فعل لايزيد عن ردود الفعل العالمية الاخرى بل انه يصدر عن تردد وخوف وعدم ايمان بالامة وامكانياتها وطاقاتها فلماذا هناك اسئلة يجب ان نجيب عليها او نحيل الاجابات الى الشارع نفسه بغض النظر عن صلاحية القياس لاتخاذ القرار.. وهذه الاسئلة هل نحن امة؟ هل ما بيننا من مشاعر ووجدان وألم وتفاعل يكفي لبناء جسم جديد يكتسب مناعة نتيجة لما وقع عليه من عدوان ودمار وتهميش وانكار للحقوق.

وفي تحليله الأبعد لما يجري في المنطقة قال ناهض حتر من صحيفة «العرب اليوم» ان اقصاء الشيعة العراقيين عن المشاركة العادلة في السلطة والمكتسبات، تقليدياً، قادهم الى الخضوع لعقلية اغتنام فرصة الاحتلال الاجنبي، للحصول على العدالة، بالمقابل، فان ضعف التكوين السياسي للعرب السنة في العراق، لم يمكنهم من تطوير القدرات التنظيمية والسياسية والفكرية للمقاومة على الرغم من تفوق قدراتهم العسكرية وأسوأ ما لحق بالمقاومة العراقية يكمن في تسلل انصار «القاعدة» والجماعات التكفيرية الى صفوفها، فاختلطت المقاومة بالارهاب. وهو ما اضعف التأييد الجماهيري العراقي والعربي للمقاومين، وساهم، وهذا هو الأهم - في استعداء الجماهير الشيعية التي الحّ انصار «القاعدة» على اعتبارها كافرة وجزءاً من معسكر الاستعمار، و«حللوا»، بالتالي دماء ابنائها في مذابح بشعة.

كذلك، فإن الأطروحة البعثية - بالحاحها على عودة النظام السابق - استعدت، بدورها، الجماهير الشيعية التي طالما نظرت الى ذلك النظام باعتباره مصدر مظلوميتها وآلامها.

منذ أواخر العام 2005 سيطر التذابح المذهبي على المشهد السياسي العراقي. وهو تذابح أرهق العراقيين، وعّمق الانقسام في صفوفهم، ووضع مهمة طرد المحتلين الأمريكيين في المقام الثاني.

ولم تكن - يضيف الكاتب - هذه المحصلة المأسوية، حتمية. ولقد كان بامكان المقاومة العراقية ان تجتذب اليها اغلبية الشيعة، والاكراد، من خلال اقتراح عملية سياسية وطنية بديلة ومضادة للعملية السياسية الامريكية، لكن ما حدث ان المقاومة العراقية ركزت جهدها في القتال، من دون ان تبادر الى تطوير بديل سياسي. بالنتيجة اندرج قسم من العرب السنة ايضاً، في العملية السياسية الامريكية، القائمة عن المحاصصة الطائفية في ظل الهيمنة الامريكية.

«والمحاصصة» هذه، في ظل الاحتلال، هي المصدر الاساسي للتحشيد والاقتتال الطائفي، ابتداءً من السعي المحموم لانتزاع او الحفاظ على المكاسب الطائفية، وانتهاءً بالمشاريع التقسيميّة التي تداعب القيادات الكردية والقيادات الشيعّية، بينما يرفضها السنّة لأن التقسيم سوف يتم على حسابهم بالذات. فمناطقهم محصورة، وتخلو من الثروات النفطية.

وقال: من جنوب لبنان، ننتظر، الآن، أن يأتي الفرج للعراق. ونحن نعتقد ان المواجهة الحاصلة بحدِّ ذاتها - والتضامن الوطني اللبناني - بحد ذاته سوف يقدمان انموذجاً للعراقين، أولاً، لجهة خروج القسم الرئيسي من الجماهير العربية والشيعية من هيمنة الاحزاب المتواطئة مع المحتلين الى المواجهة مع العدو الامريكي، وثانياً، لجهة انكفاء القوى الطائفية والتكفيرية، الشيعية والسنية معاً، وثالثاً، لجهة انفتاح الافق لتأسيس عملية سياسية وطنية شاملة تقدم البديل التاريخي عن الاحتلال. والمحاصصة والاقتتال المذهبي والعرقي، نحو عراق متحرر وموحّد ومزدهر في ظل نظام جمهوري يقوم على المواطنة.

النصر التالي سيكون في العراق

وفي صحيفة «الدستور» تصور الكاتب حلمي الأسمر بان إسرائيل تصر على نحو استثنائي أن تبقي الذاكرة العربية متقدة بصورتها الأصلية، صورة القاتل المتمرس بصناعة الموت.قبل ستين عاما أو يزيد، كان ثمة «ورشة» مماثلة لانتاج الموت على الطريقة الاسرائيلية: قرية العباسية في فلسطين وعشرات البلدات والأحياء العربيةتحولها الطائرات إلى ركام مماثل لركام الضاحية الجنوبية أو بعلبك، وكان ثمة طفل أو أطفال يقفون وسط أكوام من الأشلاء وبقايا البيوت، بالضبط كما هو الحال الآن، لكن بلا بث مباشر، أو كاميرات تنقل «الحدث لحظة وقوعه» للعالم كله، الأمر كان مختلفا، كان ثمة عقول صغيرة لأطفال أبرياء يخزنون الصور.

وها هم الآن بعد أن بلغوا الستين وأكثر، يستعيدون المشهد ذاته: يهود وقصف وأشلاء ودم، ودموع، لكنها اليوم جفت، وتحولت إلى جمر حارق، أو قل مقاومة، مع أنها في كثير من الأحيان، مقاومة مع وقف التنفيذ، أو محتبسة على نحو ما بانتظار الانبجاس كما تنبجس الينابيع من قبل الصخر، تصر إسرائيل - يقول الأسمر - أن تعيد إنتاج موتها وسوادها المرة تلو المرة، قانا مرة أخرى، وقانات هنا وهناك، حتى لا يبقى على ظهر هذه البسيطة من تساوره أي أوهام أو شكوك أن هذه البساطير والطائرات والقاذفات يمكن أن تتحول إلى مظلة على بحر وشاطئ هادئ، أو عصفور يغرد في صباح جميل، أو حتى سكين تقطع تفاحة، ثم إصرار يهودي غريب على رسم صورة غاية في البشاعة لهذا النوع من البشر، جيلا وراء جيل ثمة قتل وجثث وأشلاء ونصب تذكارية بأسماء ضحايا لم يعلموا لم قتلهم اليهود، ثمة إصرار لا يلحق بعزيمته أي وهن على تكريس صورة الإسرائيلي القاتل الذي يتعمد تصفية أجساد الأطفال بأكثر القنابل ذكاء وتنكيلا، كي لا يبقى أي التباس في ذهن أحد حول قدرة إسرائيل على إنتاج الموت، والنوم فوق تلال من جثث الضحايا، من يصدق أن كل هذا الموت من أجل «تحرير» جنديين أسرا؟ من يصدق أن كل هذا الدمار الرهيب كان من أجل كسر شوكة حزب الله؟

وختم الكاتب يقول: أليس ثمة مليون شاهد على أن هناك شهوة دفينة في الذهنية الصهيونية بانتاج موت غزير وبشع ومتعدد الوجوه في الجانب الآخر؟ جف الدمع ولم يبق في جعبة الضحية إلا أن تستبيح من استباحها، ولن تنفع بعد اليوم أي دعاوى ملتبسة لـ «سلام» أو «تسويات» كاذبة، ثمة أفق من موت فحسب، مجزرة مفتوحة على المدى، تصريح بقتل قد يكون أعمى، وكل هذا ليس إلا منتجا يهوديا برعاية وتمويل وحدب أمريكي وأوربي وأممي: نفاقا أو تواطؤا أو تأييدا أو حتى صمتا،، جف الدمع، لم يعد ثمة ما يراق غير الدم.

مطالبة الشيخ بن جبرين باشهار اسلامه.. والقراء مفتونون بنصر الله ويعتبرون اغنية شعبان عبد الرحيم اقوى من القمة العربية

انباء عن رسالة قوية من مبارك لبوش.. اتهام الانظمة العربية بالعمالة وانعدام النخوة.. وحديث عن اكتئاب يصيب جمال مبارك

القاهرة - «القدس العربي»

- من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن استمرار الاعتداءات الوحشية الاسرائيلية ضد اشقائنا في لبنان واخبار المعارك العسكرية الدائرة مع حزب الله واطلاقه الصواريخ على المدن الاسرائيلية ومقتل وجرح عدد من الاسرائيليين ومقتل عدد آخر من جنودهم وهو ما يثير البهجة والسرور والحبور في نفوسنا وان كنا نتمنى المزيد، وبيان حسن نصر الله الذي هدد فيه بضرب تل ابيب اذا ضربت اسرائيل بيروت واخبار الاتصالات والتحركات الدولية للاتفاق على وضع نهاية للحرب ورسالة الرئيس مبارك للرئيس الامريكي بوش التي طالبه فيها بالوقف الفوري غير المشروط للقتال ومؤتمرات الحزب الوطني الحاكم التي يعقدها داخل مقراته لنصرة لبنان بعد ان ظل صامتا مدة طويلة ومؤتمرات احزاب المعارضة وجمعيات المجتمع المدني والنقابات المهنية ووضع اللواء اسماعيل الشاعر مدير أمن القاهرة خطة للقضاء على اعمال البلطجة التي زادت والبدء في تغطية ترعة الزمر بمحافظة الجيزة ورصد مبلغ 12 مليون جنيه لها وزيادة 4 سنتيمترات في منسوب المياه ببحيرة ناصر خلف السد العالي وحضور وزير الدفاع المشير محمد حسين طنطاوي حفل تخريج دفعة جديدة من المعهد الفني للتمريض.

والى كل ما لدينا اليوم وما تبقى من ايام الاسبوع.

لبنان والعرب

ونبدأ بلبنان وسوف نخصص موضوعه لغير السياسيين والصحافيين والكتاب ففي جريدة «روزاليوسف» يوم الثلاثاء كتب المحامي محمد علي سليمان مقالا قال فيه: «يبدو ان المغامرة كانت في الرهان على قوة اسرائيل وحسمها للحرب وقدرتها على تدمير لبنان وحزب الله!! أهم ما حققته هذه الحرب هو نجاح حزب الله في كسر شوكة اسرائيل وكشف قوتها الحقيقية لا الزائفة وحجمها الحقيقي لا المبالغ فيه. ان الحديث الآن عن قوات دولية ومهلة مؤقتة لوقف النار، ثم تصريح وزيرة الخارجية الامريكية بضرورة تقديم تنازلات متبادلة كل ذلك يعد تغييرا في الموقف الامريكي والاسرائيلي ليترجم الحالة التي تعيشها اسرائيل بعد مفاجآت حزب الله او حتى مغامرات حزب الله».

والى باب - السكوت ممنوع - في «المصري اليوم» الذي يشرف عليه بكفاءة زميلنا محمد الشربيني ويقتصر على تعليقات القراء وكلمة من الشربيني فقال امين ابو نضارة في رسالة له: «بعد الشجب والاستنكار انتقلت الأمة الى مرحلة «الحسابات» الخاطئة والتي يرى فيها بعض حكامنا العرب ان «ضرب» وتدمير لبنان هما قسمة ونصيب لحزب الله بينما ترى الشعوب ان هذا المنطق فيه «طرح» كثير من رصيد حكامها فالتفوا على «جمع» قلوبهم ووحدتهم الوطنية لمناصرة الزعيم حسن نصر الله.

حتى سلاح البترول لم تعد له قيمة لأنهم ينظرون للمسائل بعقلية التعامل مع البراميل، اين رجال الدين الاسلامي والمسيحي من هذه الاحداث، مطلوب فقط ان توقظوا ضمائر حكامنا واقناعهم ان رضاء ربهم فيه الخير والنفع للأمة من رضاء امريكا، انه من الخجل ان يتكفل بعض حكام العرب بمبادرة اطلاق سراح اسرى الصهاينة بينما سجونهم مكتظة بآلاف المعتقلين السياسيين. قرأت تحليلا سياسيا لكاتب حكومي اراد اقناعنا بأن تكاتف بعض الحكام العرب ضد حزب الله من «توارد الخواطر» وبنفس الجريدة قرأت تحليلا آخر اقنعنا بأن هذا التكاتف هو من «جبر الخواطر» بالطبع لسيدهم بوش».

إما رسالة محمد كامل عبد المقصود من مدينة الحوامدية فجاء فيها: «لم يعد اعداء الأمة في حاجة الى ذريعة للاعتداء عليها طالما ان حكامنا العرب لا تأثير لهم ولا دور لحماية الامة بل على العكس اصبحوا اداة لضربها، فحكامنا كانوا - ومازالوا - اداة ضرب العراق تحت زعم السلاح النووي الذي يمتلكه صدام، وبنفس الحجة يشاركونه في استهداف ايران، ويسهمون في حصار حماس، ويتسترون على اعتداء اسرائيل عليها، قبل ان يتستروا على ما يجري في لبنان وضد حزب الله وينسون ان الولايات المتحدة الامريكية لا امان لها، مهما طالت خدمتهم وخدماتهم لها، فأهدافها معروفة لكل ذي عينين».

ونتحول لـ«اخبار» الخميس والدكتور محمد السعدني استاذ العلوم السياسية بجامعة الاسكندرية وعضو المجلس الاعلى للسياسات المتفرع من امانة السياسات بالحزب الوطني الحاكم التي يترأسها جمال مبارك ونقرأ له وهو يشدو: «كانت عادته التي حرص عليها لسنوات طويلة ان ينتظرنا كل عام عشية 23 تموز (يوليو) حتى استحالت العادة من الطقوس التي لا يجسر احدنا على تجاوزها او الاعتذار عنها بل تحولت عنده استجابتنا وقبولنا للدعوة المفتوحة والاقبال عليها دليلا على التمسك بمعطيات الثورة والوفاء لجمال عبد الناصر، هكذا كان ولا يزال العم رأفت نوار المحامي الفذ وضمير الحركة الوطنية المصرية وتاريخها، تلقاه وقد اشتعل منه الرأس شيبا، في ذكرى 23 تموز (يوليو) هبت المقاومة والامر لا يخلو من دلالة. كنا نتابع كلمات العم رأفت نوار ودوي الكاتيوشا و«خيبر 1» يدفع عنا جميعا عبء التخاذل العربي والتواطؤ الدولي ويحيي لدينا مفاهيم غابت عن المقاومة والكرامة يومها طالعتنا الفضائيات بصور مقاتلي الأمة من حزب الله وهم يرفعون اعلام لبنان وفلسطين مرصعة بصور جمال عبد الناصر رمز العروبة والثورة وصور سماحة السيد رمز الوطنية والمقاومة وقال نوار: لكأني أرى عبد الناصر يحتضن الجنود والابطال ويصلي مع الشهداء في النبطية وخان يونس وبنت جبيل ومارون الراس وبيت لاهيا وبيت حانون ومروحين. عبد الناصر يصلي بينما السيدة كوندي بكل عنصريتها لا تزال تنوي الفجيعة دائما».

ما شاء الله ما شاء الله، جمال عبد الناصر هكذا غير مسبوق بخالد الذكر؟! ثم كيف يتجاهل رأفت نوار دعوتنا ونحن من نحن؟

الظاهرة التي اطارت صواب عدد من المسؤولين في الحزب الوطني والنظام ودعاة - والعياذ بالله - التطبيع مع اسرائيل هو ذلك الحنين الشعبي الجارف نحو خالد الذكر واكتشافهم انه اصبح جزءا من النسيج الوطني للمصريين مع تعدد واختلاف انتماءاتهم حتى من هم ضد توجهاته الاشتراكية، فقد اصبح رمزا يعكس ايمان مصر بعروبتها وبكرامتها الوطنية وهي اسس لا تخضع للتغيرات في الاتجاهات السياسية للانظمة او الطوائف المذهبية ولذلك يسارعون بالهجوم عليه وكأنه خصمهم الحالي وهو ما يثبت غباءهم بعكس المرحوم سراج الدين زعيم حزب الوفد الذي سألته مرة:

يا باشا الاحظ انك تهاجم ثورة يوليو بعنف ولكنك تتجنب مهاجمة عبد الناصر.

فقال لو هاجمته لن يصفق لي احد من الحاضرين.

ونفس السؤال سألته للمرحوم ابراهيم فرج سكرتير عام الحزب فضحك وقال:

فؤاد باشا وانا نعلم ان غالبية اعضاء حزب الوفد خاصة الذين انضموا اليه يحبون عبد الناصر ونفس المشكلة يواجهها الحزب الوطني الحاكم منذ ايام السادات - عليه رحمة الله - فما ان يذكر اسم عبد الناصر في احتفال الا وتندفع غالبية الحاضرين بالتصفيق تلقائيا وهي ظاهرة موجودة حتى الآن.

ومن «الاخبار» الى «المسائية» بنفس اليوم والمواطن الصالح البار بأمته العربية محمود عبد الحميد الذي كان مذهولا من خيبة امة حنا للسيف حنا للخيل وعبر عن ذهوله بالقولَ: «ماذا دهانا نحن العرب ماتت النخوة في قلوبنا وسكن الخوف في صدورنا وخشينا المواجهة وتركنا العدو الغادر ينهش الارض والعرض ويقتل ويذبح وينتهك حرمة النساء ويقتل الرضع والابناء ماذا بعد ذلك؟ الا يكفي ذلك سببا للتحرك للمواجهة لفعل شيء ما يجعل العدو يشعر بأن هناك من يقول له «لا» من باب اضعف الايمان لماذا ابتعدنا؟ هل لأن حزب الله شيعي المنهج؟ ماذا في ذلك؟ الا يكفي ان هذا الحزب ورجاله يقاتلون اسرائيل عدونا منذ اكثر من ستين عاما حتى ولو كان حزب الله هو المتسبب في هذه الحرب الا كان يكفينا التحرك للبيوت التي انهدمت والنساء اللاتي قتلن والاطفال الذين ازهقت ارواحهم وهي في العمر البض؟!

لقد غرق العرب في رقص الفضائيات و«تهجيص» الفنانات والاستخفاف بعقول الشباب والشابات الذين تصب هذه الفضائيات في عقولهم كؤوس الخلاعة والمجون وعدم الوطنية».

طبعا تهجيص ومجون وخلاعة وانعدام الوطنية - بارك الله في محمود هذا ورعاه مثلما يبارك في محمود آخر هو محمود عبد الجابر المراغي من ابنوب بأسيوط الذي قال في رسالة لباب مع الجماهير بـ«جمهورية» الخميس: «اغنية واحدة لشعبان عبد الرحيم في ادانة اسرائيل اقوى من اي قمة عربية».

اما يوسف محمد يوسف من برمبال القديمة بمحافظة الدقهلية فقال: «لا تيأس يا حسن.. نصر الله قريب».

ولطفي ماضي من فاقوس بمحافظة الشرقية، قال: «قامت امريكا بغزو العراق لنشر الديمقراطية والان تقوم اسرائيل بتدمير لبنان حتى يتمكن اللبنانيون من بسط نفوذهم على جميع اراضيهم، نكات سياسية يطلقونها والعجيب ان الزعماء العرب يصدقونها».

ورسالة محمد حسين الحلوجي مفتش اثار وسط الدلتا قال فيها: «اسرائيل رغم قوتها تجد امريكا تدعمها بامدادات من الصواريخ والقنابل الذكية ولبنان رغم تواضع تسليحه لا يجد من يسانده».

اما خفيفة الظل آمال محمود حبيب من كلية الهندسة الالكترونية بجامعة المنوفية فقالت: «اقترح بعد ادانة مذبحة قانا وشجب مجازر اسرائيل والتنديد بما يحدث في العراق ان يجهز العرب استنكارا احتياطيا لما سيقع بعد ذلك».

والى محمد خليل الديب عضو المجلس المحلي بمدينة رشيد بمحافظة البحيرة الذي قال في رسالته: «اقترح ان تخصص كل دولة بترولية عربية او اسلامية الزيادة التي تحققت في سعر البترول نتيجة العدوان الاسرائيلي على فلسطين ولبنان لدعم الشعبين الفلسطيني واللبناني واعادة ما دمره العدوان».

وفي «المصري اليوم» الجمعة قال اسامة محمد ابراهيم - دبلوم هندسة ميكانيكية في رسالة لباب - السكوت ممنوع - «كم كنت اتمنى ان اكون بين صفوف حزب الله حتى ادافع عن كرامة الامة العربية عامة والاسلامية خاصة وانال شرف الموت شهيدا بدلا من العيش مذلولا».

اما رسالة المهندس ياسر محمد توفيق فجاء فيها: «للذين يدعون الحكمة ويحملون المجاهد الكبير حسن نصر الله مسؤولية ما يجري على الساحة اللبنانية الان ويروجون لثقافة الانبطاح والذل والهوان، اقول اصمتوا فأصواتكم تشبه نعيق البوم واتمنى ان يفتح باب الجهاد امام العصابة الصهيونية التي هي سبة في جبين البشرية واحقر ما في تاريخها وعلى الاقل الشهادة افضل من الموت بسرطانات يوسف والي».

لا.. لا.. ما هذا الكلام عن فتح باب الجهاد ضد العصابة الصهيونية هذا خطأ والصحيح فتح باب الجهاد ضد العصابة الاسلامية الشيعية كما دعا الشيخ السعودي عبد الله بن جبرين والشيخ محمد حسان في مصر وكاد المصلون يفتكون به بينما نجا بن جبرين من اي محاولة اعتداء وسنتجه اليه والى فتواه.

معارك الحرب

والى معارك الحرب واولها ضد بن جبرين وفتواه الآثمة التي ستلاحقه في الدنيا وفي الاخرة وقال عنها في «اخبار» امس رئيس جامعة الازهر الاسبق الدكتور احمد عمر هاشم: «تطالب بعض الفتاوى الظالمة من الذين يفتون للعدو لاستمرار عدوانه، وليبرروا للمعتدين قتل المدنيين من النساء والصغار ومن الشيوخ والكبار ومن هدم المنازل والملاجىء ودك المنشآت والضرب العشوائي وهي فتاوي تحمل بين طياتها دلائل كذبها وجهلها فلا يحل الاسلام ولا اية شريعة من الشرائع السماوية العدوان على المدنيين ولا ضرب المنشآت ولا الطفال ولا النساء ولا كبار السن فكيف استباح المعتدون ومن وراءهم ومن افتوهم حرمات النفس والمال والعرض».

اما زميلنا وصديقنا عصام كامل مدير تحرير «الاحرار» فقال عن هكذا فتوى وشيخ: «المفتي العربي الذي حرم دعم حزب الله لانه شيعي بحاجة مرة اخرى لاشهار اسلامه».

طبعا، وهذه نصيحة لوجه الله لابن جبرين الذي سنتركه مؤقتا الى باقي معارك الحرب ومع عصام ايضا وقوله:

«- قال صفوت الشريف ان احدا لا يستطيع ان يزايد على دور مصر الداعم للقضايا العربية ويبدو ان هذا الدور لا يراه احد الا من هم في السلطة.

- تم بيع القضايا العربية والتجارة بالشعوب وذبح فلسطين والعراق ولبنان.. كل ذلك بسبب 22 كرسيا».

اما جحا، فقال في نفس العدد «قال مسؤول مصري ان من يحاول الاقتراب من ارضنا سيلقى ما لا يتصور وهذا صحيح اذ اننا سنخوض حربا اخرى حتى آخر مصاصة في ايدي شبابنا».

وقبل ان نغادر «الاحرار» لابد من زيارة لزميلنا عصام عامر الذي اراد فيما يبدو ان يؤكد مصاصة جحا بقوله: «ان علينا كعرب ان نتبنى حملة عالمية لاثبات حقنا المشروع في المقاومة ببساطة لان ارضنا محتلة في فلسطين والجولان وجنوب لبنان ولان سيادتنا ناقصة في سيناء من جراء معاهدة سلام ظالمة فرضت على مصر في لحظة تاريخية دقيقة اصاب الوهن حاكمها فأرتضى بهوان هو الاقرب للاذلال ولان مقدراتنا ومواردنا منهوبة في العراق والخليج، على حكامنا الذين لم يفعلوا شيئا ذا قيمة سوى رهن الارض والعرض والقرار والسيادة املا في حكم هو للهوان اقرب ان يتقوا الله في شعوبهم ويتمثلوا يوما سيقفون فيه بين يدي ربهم فيسألهم ماذا فعلوا بأوطانهم وشعوبهم ويتخذوا من هذه المعركة العادلة هدفا اخيرا يشفع لهم».

ثم نتحول الى «الوفد» امس وامتلائه بالمعارك الساخنة، فقد رصد زميلنا وعضو مجلس الشعب محمد مصطفى شردي جائزة لمن يعثر على وزير خارجيتنا بقوله عنه في عموده - كلمة اخيرة: «ارجوك ان تبحث معي عن احمد ابو الغيط وزير الخارجية المصري، فالرجل يكاد يكون شبحا لا نراه ولا نسمع له رأيا منذ ان تولى منصبه وانا شخصيا خصصت جائزة لمن يستطيع ان يحدد لي دور وزير خارجية مصر في الازمات السياسية الاخيرة خاصة ازمة غزو لبنان، آخر تصريحات وزيرنا الهمام احمد ابو الغيط هو ان العرب يريدون الحرب بدماء المصريين!! عجيبة يا سيادة الوزير ألسنا نحن عربا ايضا؟ ثم من قال لك ان العرب يريدون حربا، ما نريده هو قيادة ريادة نبحث ويبحث معنا العرب عن قائد يدير هذه الازمة دون حرب، ودون خنوع وذل وهوان، نبحث عن تأكيد دور مصر الذي تتشدق به وصدقني يا سيادة وزير الخارجية اننا بذلك نحمي مصر ودورها وريادتها ونحمي ايضا مكاسبها ايا كانت».

اما زميله محمد امين فقال في عموده اليومي - على فين: «ما زلنا نسأل من جديد لان نصر الله ليس مجرد قائد حربي ولكنه في نظر الدنيا بطل قومي وعليه ان يتحمل وان يدفع الثمن، فلا نحن نبالغ ولا عبد الرؤوف الريدي عندما قال: ان نصر الله يمكن ان يفوز بالرئاسة في اي انتخابات عربية وهو لا يقصد لبنان وحده بالطبع!! ولم يتعلق الناس بحسن نصر الله على نحو ما تعلق الناس بأسامة بن لادن، هناك فرق فالاول يقود معارك حربية منظمة وفق منهج علمي وعسكري، والثاني كان يضرب ثم يهرب وبالتالي لم نتمثل فيه صورة البطل الاسطوري وان شفى الغليل بعض الوقت وبالمناسبة اين اسامة بن لادن واين الظواهري ولماذا تركا نصر الله يحارب وحده واين المدد والمؤن واين المجاهدون في صفوفه، لا اقول اين هؤلاء ان كانوا احياء، بل اين قادة العرب، اظنهم ماتوا؟!»

لا.. لا.. بل احياء، والدليل ان رئيس وزراء اسرائيل اولمرت قال ان بعضهم اتصل به وطلب منه الاستمرار في مهاجمة لبنان، فهل الاموات يتكلمون في التليفونات مع اولمرت الذي قال عن تصريحه وعما تنشره الصحف الاسرائيلية زميلنا بـ«الوفد» علاء عريبي: «متى سينفي القادة العرب ما زعمته الحكومة الاسرائيلية؟ هل لم يسمعوا بما ادعاه رئيس حكومتها ايهود اولمرت؟ الم تقم حاشيتكم بترجمة ما نشر في الصحف الاسرائيلية؟ منذ عدة ايام اكد اولمرت ان بعض الدول العربية تسانده وتشجعه في القضاء على حزب الله وربما قال - على ما اذكر - ان بعض قادة الدول العربية اتصلوا به وايدوه في ذلك. وفي اليوم التالي لهذه التصريحات كشفت صحيفة «معاريف» الاسرائيلية النقاب عن ان الحكومة الاسرائيلية تتلقى رسائل داعمة للعدوان من عدد من الدول العربية وقالت الصحيفة - حسب ما نشر في جريدة «القدس العربي» - ان هذه الدول تطالبها بمواصلة العدوان على لبنان حتى القضاء على حزب الله نهائيا ومن بين الدول التي وجهت رسائل سرية مصر، الاردن، السعودية، قطر، البحرين، الباكستان وروسيا. هذا الكلام نشر منذ عدة ايام ونقلته القنوات الفضائية وقد سمعناه جميعا وقرأناه وبالطبع تأسفنا وانكرنا بشدة، صحيح نحن نختلف مع انظمتنا والواقع يقول انها انظمة دكتاتورية قامعة وفاسدة ومنتهية الصلاحية وانها تنهب اموال شعوبها وتعمل على توريث الحكم وتهرتل في التصريحات غير المسؤولة لكن في النهاية ليست خائنة ولا عميلة ومن المستبعد ان نصدق ان حكامنا الذين ولدنا فوجدناهم على الكراسي يشاركون العدو الصهيوني في عدوانه، هل احساسي هذا صادق ام انتم بالفعل خونة وعملاء؟!».

لا. لا. هذا سؤال ساذج لانه يعتمد على معلومات كاذبة اطلقها اولمرت والصحافة الاسرائيلية وروجت لها «القدس العربي» وبالتالي لا داعي للرد على الاشاعات لان الرد ترويج لها.

اما آخر المعارك في «الوفد» فستكون لزميلنا وصديقنا والمؤرخ وعضو الهيئة العليا لحزب الوفد وقوله: «بالامس نسمع عن جهود مصرية لتشرك المنظمات الاقليمية الاسلامية والدولية للوقوف الى جانب لبنان واقناع الولايات المتحدة بوقف عجلة الحرب وهي جهود غير مرفوضة، ولكن كان من الاولى ان نبعث الحياة في المنطقة التي اصابها الشلل والفناء واعني جامعة الدول العربية التي تمثل نظام الامن العربي، ولكنها تركت امينها العام عمرو موسى يصرخ في البيداء وحيدا وهرع اقطابها الى المخابئ اتقاء لغضبة الولايات المتحدة عليهم اذا رفعوا صوتهم بكلمة واحدة تسيء الى الرئيس بوش وعصابته، كان الاجدر ان يتحرك الحكام من درا جامعتهم الاقليمية حتى تشعر امريكا ان في السويداء رجالا يستطيعون ان يقولوا لها «لا» بل ويستطيعون ان يقاطعوا بضائعها ويطردوا سفيرها اذا ارادوا ولكن من ذا الذي يقول انهم يريدون ذلك (!!)».

الرئيس مبارك

والى رئيسنا والهجمات العديدة التي تعرض لها في «الدستور» وتثير الاستياء طبعا، وكيف لا استاء بينما كاتب الجريدة الساخر بلال فضل يقول: «في لبنان الصامد تقف النسوة المتشحات بالسواد والمعفرات بالغبار والمخضبات بالدماء والدموع وقفات رجولة وشهامة وجدعنة، تتبارى كل واحدة منهن في التفاخر بكم شهيد قدمته للبنان. اما لدينا يقف رئيس دولتنا الرائدة مجاهرا بمنطق عقلاني مركب ومتميز ورائع ومبهر في بعده الاستراتيجي الدلالي متعدد الابعاد والطوابق «انتو عايزيني احط ايدي في بق الاسد» عندما استمعت الى تصريح سيادته التاريخي قضيت ليلة كاملة اسأل كل من اعرف ومن لا اعرف ما اذا كان قد طلب من سيادة الرئيس ان يضع يده في بق الاسد ويعلن الحرب على اسرائيل، اكتشفت حرص الجميع على يد سيادة الرئيس فأدركت ان هناك من يدس بين الرئيس وشعبه وينقل لسيادته مواقف خاطئة لم تجر على لسان الشعب الذي يستأهل قطعه لو قرر ان يضحي بيد سيادة الرئيس من اجل اشباع اي نزوات جنونية عبثية. قررت ان اخرج من حالة الذهول السلبية لكي اخط رسالة لسيادة الرئيس بالنيابة عن نفسي والاصالة عن اخواني نكذب له ما نقله المرجفون في الارض على لسان الشعب الذي لم يكن يوما ليضحي بيد رئيسه مهما كان الثمن.

«سيادة الرئيس، حفظك الله لنا يا ريس يا حامينا من بق الاسد ومهنينا ومنيمنا من غير قصف ومش حارم شعبك من نعيم الدنيا الفاني، لكن نحب ان نذكر سيادتك اننا لم نطلب منك ابدا ان تضع يدك في بق الاسد. كنا نريد فقط ان تطلب من وزير داخليتك ألا يشنوا الحرب على المتظاهرين العزل في مظاهرات الغضب وفش الغل وابراء الذمة، وألا يمارسوا ارهاب الدولة على المتظاهرات البريئات اللاتي خرجن على اساس ان ما يوجع امن سيادتك هو المطالبة بالديمقراطية والحرية واستقلال القضاء، غرهن ان رجال سيادتك ما انفكوا وما انحلوا وما فتئوا يلعنون اذناب امريكا من المعارضين، فخرجن ليعلن سنسفيل الادارة الامريكية الغبية التي لا تعرف من الذكاء الا القنابل الذكية الحاضرة دائما في خدمة اسرائيل، لكنهن اخذن على حين غرة كالعادة وفوجئن بأن امريكا واسرائيل غاليتان عند اشاوس سيادتك بحيث تستحق من تشتمهما التحرش بها وهتك عرضها تماما كمن هتفن من قبل باسم حرية الوطن وشرف الصحافة واستقلال القضاء. هذا كل ما كنا نريده يا سيدي. موقفا متزنا مستقلا لا يطعن لبنان في ظهره ولا يقدم الغطاء السياسي للعدوان الاسرائيلي. يعني لا سمح الله لم نجب لسيادتك ابدا سيرة الحرب يا بطل الحرب والسلام، لكننا كنا نتمنى ألا تخفف عن الاسرائيليين ذل النوم في الملاجئ وانتظار الموت الصاروخي في اي لحظة بوصفك لهم بأنهم «الاسد» اسمح لي هنا يا سيدي ان احدثك عن الاسد بوصفي مشاهدا متمرسا لبرامج عالم الحيوان، الاسد يحتقر كثيرا الفريسة التي تخاف منه ويضعها في دماغه اكثر».

دفاع عن الرئيس

ونظل في «الدستور» مع زميلنا خالد محمود رمضان الذي قال افكا من نوع: «كلما حدثت ازمة كتلك التي نعيشها الان بسبب استمرار العدوان الاسرائيلي على لبنان وسكان الاراضي الفلسطينية المحتلة، يبرز السؤال التقليدي هل يقوم الرئيس حسني مبارك قبل اتخاذ اي موقف رسمي باستشارة احد، وهل يستمع بالفعل الى ملاحظات كبار مساعديه (هل له مساعدون اصلا، وكمان لهم كبار؟) وهل يتم اتخاذ القرار السياسي بناء على معلومات ومعطيات وتقارير واردة من دوائر سياسية وامنية متعددة؟

من حق الشعب ان يعرف من هم الذين دفعوا الرئيس الى ان يقول ما قاله خلال الفترة السابقة، ومن حقنا ان نعرف على ماذا استند هؤلاء ان وجدوا؟ ام ان المسألة كلها هي ان الرئيس يقرر وحده فقط دون ادنى اعتبار لمن يفترض انهم جهات استشارة تابعة له.

في الازمات دائما الرئيس موجود وكلامه اكثر من ان تتمكن من متابعته لسبب بسيط وهو ألا احد غيره في الدولة او مؤسسات ظهر على الساحة لينافس الرئيس في تصريحاته الكثيرة والمتعددة وكأن سياسة مصر الخارجية (والداخلية طبعا) بعهدة الرئيس فقط ورهنا بما يقرره واذا ما سألت من هم مستشارو الرئيس في هذه الازمات؟ فان الجواب يأتيك سريعا بانه لا احد وبان موقف مصر يحدده الرئيس والرئيس فقط دون اي منازع».

لا. لا. قفا مكانكما لا تغادراه فهذه اكاذيب جئناكما بزميلنا وصديقنا اسامة سرايا رئيس تحرير «الاهرام» ليكشفها على الملأ بقوله - وانعم بما قال - «كشفت كلمة الرئيس حسني مبارك عقب المذبحة المروعة في قانا اسبابا ووضعت حلولا لمشكلات منطقة اشتدت ازماتها وامتدت آثارها لتهدد ما بقي من الامن والسلم الدوليين. ايضا فان كلمة الرئيس اشارت بعمق الى حقيقة ما يجري في لبنان بفلسطين باعتباره نتاجا طبيعيا للاخفاقات المستمرة في عملية السلام والتي تتحملها اسرائيل اكثر من اي طرف آخر مشاركة مع الولايات المتحدة الامريكية. اما قضية السلام في المنطقة - كما قال الرئيس فهي في حاجة الى اعادة النظر في مساراتها والتقويم الامين لعوامل الاخفاق التي واجهتها، فالاخطار التي تهدد السلام في الشرق الاوسط تهدد الامن العالمي بما يفرض توافر ارادة دولية مصممة على ازالة كل العقبات عن طريق نعلم انه طويل وشاق. من هذه الرؤية للرئيس مبارك تحددت ملامح الدور المصري في احتواء الازمة ووقف الاعتداءات ونزيف الدم اللبناني، فعلاقة مصر بلبنان علاقة خاصة لا تخضع للمزايدات. ان الموقف المصري فاعل ومؤثر دائما وهو غير مطالب بتقديم كشف حساب لاحد فتلك مسؤولية تحملتها مصر منذ زمن بعيد وربما يأتي الوقت الذي يعرف فيه اللبنانيون قبل غيرهم ما قامت وتقوم به مصر ورئيسها حسني مبارك من اجلهم».

جمال مبارك

واخيرا الى جمال مبارك ومقال زميلنا جمال عصام الدين بصحيفة «الغد» لسان حال حزب الغد - ايمن نور - وقوله: «بعد ان اندلعت الحرب في لبنان وجد جمال مبارك نفسه يعيش بلا دور ولان الرجل يخاف من غياهب النسيان قرر ان يقوم بجولات دعائية في المحافظات واكثر من هذا وحتى لا يعاني الرجل من حالة الاكتئاب التي سببتها الحرب في لبنان تقرر ان يجري حوارا مع «مواطني الحزب الوطني» على شبكة الانترنت. ومن الغرائب المضحكة حول هذا الحوار ما قيل بأن جمال مبارك تلقى 110 اسئلة وان موقع الحزب الوطني الذي استضاف الحوار المزعوم قد زاره 85 الف زائر مرة واحدة، وبعيدا عن هذه التخاريف الرقمية فمن الواضح ان «مواطني الحزب الوطني» لا يدرون ولا يعرفون اي شيء مما يدور حولهم. فالاسئلة كلها عبارة عن حوار طرشان ونظرة واحدة على ما نشر تدلل على هذا الامر. اكثر من ثلث الحوار دار حول مواضيع تافهة مثل تغيير قيادات «حزب الفساد» التي لا ينفع فيها تغيير ثم تلى ذلك بعض الاسئلة المستهلكة عن الشباب والخدمات وهلم جرا لينتهي الحوار بعد توجيه اكثر الاسئلة اهمية وحساسية لجمال مبارك. لم يجب جمال مبارك عن الاسئلة التي تثيرها الصحافة الامريكية والانكليزية عن ثروته ونفوذه وعلاقته برجال الاعمال وسفرياته للخارج وما يثار حول اغراضها ونواياها. هذا بخلاف اسئلة التوريث التي لا تنتهي».

اما خفيف الظل عبد الرحمن الغمراوي فقال في عموده - خمسة فضفضة - «خلال اسبوع متواصل او اكثر تطالعنا الصحف القومية بأخبار السيد جمال مبارك امين مساعد الحزب الوطني ومتابعة فكره الجديد وتواصله مع ابناء الصعيد والمحافظات الاخرى! الا ان السيد جمال مبارك لم نسمع صوته او حتى رأيه وبفكره الجديد مما يحدث في لبنان وفلسطين مع العلم انه كان في زيارة خاصة وقابل فيها «غبي» الولايات المتحدة! ألم يصرح له ولو بكلمة عما سيحدث في منطقة الشرق الاوسط وتوزيع الادوار! كنا نعتقد ان لك رأيا يا سيد جمال فيما يحدث على الساحة العربية! آسف اذ أقول لك: موقف غريب وعجيب فالرجال مواقف وكان اولى بك ان تبدي رأيك فيما يحدث بدلا من هذا الصمت المريب!».